

نحو نموذج تكاملي للإعراب بين النحو العربي واللسانيات الحديثة

Mudatsir Hassan Shoddiq ,M. Amrol Musyirifin

Omdurman Islamic University, Sudan, Al-Azhar University, Cairo, Egypt

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تحليل مفهوم الإعراب في النحو العربي الكلاسيكي واللسانيات الحديثة، والكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، وصولاً إلى بناء نموذج تكاملي يسهم في إعادة تفسير الإعراب في ضوء المقاربات اللسانية المعاصرة. واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على الدراسة المكتبية، من خلال تحليل المصادر النحوية الكلاسيكية، وفي مقدمتها الكتاب لسيبويه، والخصائص لابن جني، وألفية ابن مالك، ومغني اللبيب لابن هشام، إلى جانب عدد من الدراسات اللسانية الحديثة المنشورة خلال الفترة (٢٠٢٠-٢٠٢٣). وتم تحليل البيانات باستخدام أسلوب تحليل المحتوى والتحليل المقارن لاستخلاص أبعاد مفهوم الإعراب في كلا الاتجاهين. وأظهرت النتائج أن الإعراب في النحو العربي الكلاسيكي يمثل نظرية تفسيرية متكاملة تقوم على مفهوم العامل، وترتبط بالعلاقات النحوية والدلالة والسياق، ولا يقتصر على كونه تغيراً في أواخر الكلمات. كما بينت أن اللسانيات الحديثة أعادت تفسير الإعراب في إطار البنية التركيبية والوظائف النحوية والعلاقات الاعتمادية، وعدت العلامة الإعرابية انعكاساً للعلاقات اللغوية لا منشأً لها. وانتهى البحث إلى اقتراح نموذج تكاملي يربط بين الدلالة، والوظيفة النحوية، والعلاقات التركيبية، والعلامة الإعرابية، بما يسهم في تقريب الرؤية بين النحو العربي الكلاسيكي واللسانيات الحديثة، ويوفر إطاراً نظرياً يمكن الاستفادة منه في تطوير الدراسات النحوية، وتعليم اللغة العربية، وتطبيقات اللسانيات الحاسوبية ومعالجة اللغة العربية.

الكلمات الرئيسية: الإعراب: النحو العربي الكلاسيكي: اللسانيات الحديثة: نظرية العامل: البنية التركيبية: النموذج التكاملي .

المقدمة

يُعَدُّ الإعراب من أكثر المفاهيم رسوخًا في التراث النحوي العربي، إذ مثَّل منذ نشأة علم النحو الأساس الذي تُبنى عليه العلاقات التركيبية داخل الجملة العربية. ولم ينظر النحاة الأوائل إلى الإعراب بوصفه مجرد تغيُّرٍ في أواخر الكلمات، بل عدَّوه نظامًا وظيفيًا يُظهر العلاقات النحوية ويزيل اللبس الدلالي، حتى أصبح من أبرز الخصائص التي امتازت بها العربية الفصحى مقارنةً بكثير من اللغات الأخرى. وقد أسَّس سيبويه هذا التصور في كتابه *الكتاب* عندما جعل الإعراب مرتبطًا بالعمل والمعمول، وأوضح أن اختلاف العلامة الإعرابية يؤدي إلى اختلاف الوظيفة النحوية ومن ثم اختلاف المعنى (سيبويه، د.ت.). كما رسَّخ ابن هشام الأنصاري هذا الاتجاه من خلال تفسيره للعلاقات النحوية بوصفها نتائجًا لتفاعل العوامل اللفظية والمعنوية، الأمر الذي جعل نظرية العامل محورًا رئيسًا في تفسير الظواهر التركيبية في النحو العربي (ابن هشام، د.ت.).

ومع أن هذا التصور ظل مهيمًا على الدراسات النحوية طوال قرون، فإن التطورات المتسارعة في اللسانيات الحديثة أعادت النظر في كثير من المسلمات التي قامت عليها النظرية النحوية التقليدية. فقد انتقل الاهتمام من البحث عن «العامل» بوصفه سببًا لتغيُّر العلامة الإعرابية إلى دراسة العلاقات البنوية بين مكونات الجملة، وتحليل الوظائف النحوية في ضوء البنية التركيبية، والأدوار الدلالية، والعلاقات الاعتمادية. (*Dependency Relations*) ونتيجة لذلك ظهرت مقاربات جديدة ترى أن كثيرًا من القضايا التي فسَّرها النحو العربي القديم من خلال نظرية العامل يمكن إعادة تفسيرها في ضوء النظريات اللسانية الحديثة دون إلغاء القيمة العلمية للتراث النحوي، بل من خلال إعادة قراءته بمنهج معاصر. (Abalkheel & Sourani, 2023) وتؤكد هذه الرؤية أن التراث النحوي العربي لا يتعارض مع اللسانيات الحديثة بقدر ما يحتاج إلى إعادة صياغة مفاهيمه ضمن إطار معرفي أكثر شمولًا.

وفي هذا السياق، أصبح مفهوم الإعراب يمثل نقطة التقاء بين الدراسات التراثية والبحوث اللسانية الحديثة. فالدراسات التوليدية والوظيفية لم تعد تنظر إلى العلامة الإعرابية باعتبارها ظاهرة شكلية فحسب، وإنما بوصفها انعكاسًا لعلاقات تركيبية أعمق تحكم بناء الجملة. وقد أوضحت الدراسات الحديثة في اللسانيات العربية أن ترتيب الكلمات في العربية الفصحى، ولا سيما بين نمطي الجملة الفعلية (VSO) والجملة الاسمية (SVO)، يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعلاقات النحوية وأنماط المطابقة، وهو ما يفتح المجال لإعادة تفسير كثير من الظواهر التي تناولها النحاة القدماء ضمن إطار لساني حديث. (Alshammari, 2023) ويؤكد ذلك أن الإعراب ليس مجرد نظام

شكلي لضبط أواخر الكلمات، وإنما يمثل جزءاً من البنية التركيبية التي تحدد العلاقات بين مكونات الجملة العربية.

ولم يقتصر الاهتمام بالإعراب على الدراسات النظرية، بل امتد إلى التطبيقات الحاسوبية ومعالجة اللغة العربية، حيث أصبح التحليل الإعرابي عنصراً رئيساً في بناء الأنظمة الذكية الخاصة بفهم النصوص العربية، واستخراج العلاقات النحوية، وتصحيح الأخطاء اللغوية آلياً. وقد بينت الدراسات الحديثة أن دمج قواعد النحو العربي التقليدي مع النماذج الحاسوبية يساهم في تحسين دقة التحليل الصرفي والتركيبية، ويعزز كفاءة تطبيقات تعليم اللغة العربية، الأمر الذي يدل على أن الإعراب لا يزال يحتفظ بأهميته العلمية في عصر الذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي (Hidayanto et al., 2023).

وعلى الرغم من تزايد الدراسات التي تناولت العلاقة بين النحو العربي واللسانيات الحديثة خلال السنوات الأخيرة، فإن معظمها اتجه إلى المقارنة الوصفية بين المدرستين أو إلى بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين نظرية العامل والنظريات اللسانية المعاصرة، دون أن يقدم إطاراً تفسيرياً يجمع بينهما في نموذج مفاهيمي واحد. وتشير الدراسات الحديثة إلى أن إعادة قراءة التراث النحوي في ضوء اللسانيات الحديثة تمثل أحد الاتجاهات البحثية الواعدة، إلا أن الحاجة ما تزال قائمة إلى بناء تصور تكاملي يربط بين مفهوم الإعراب بوصفه نظاماً تراثياً وبين تفسيره من خلال الوظائف النحوية والعلاقات التركيبية التي تقدمها اللسانيات المعاصرة، وهو ما يمثل فجوة بحثية تستحق مزيداً من الدراسة والتحليل.

إن مراجعة الأدبيات الحديثة تكشف أن الاتجاه الغالب في الدراسات المعاصرة يتمثل في المقارنة بين النحو العربي التقليدي والنظريات اللسانية الحديثة، أو في توظيف النظريات اللسانية لتفسير بعض الظواهر النحوية في العربية. وقد أسهم هذا الاتجاه في إبراز كثير من أوجه الالتقاء بين التراث النحوي العربي واللسانيات الحديثة، ولا سيما في القضايا المتعلقة بالعلاقات التركيبية، والوظائف النحوية، والبنية العميقة للجملة. غير أن هذه الدراسات بقيت في معظمها عند مستوى الوصف والمقارنة، ولم تنتقل إلى بناء إطار نظري يفسر الإعراب باعتباره نظاماً تركيبياً متكاملًا يجمع بين المفاهيم التراثية والنظريات اللسانية الحديثة، الأمر الذي يجعل مفهوم الإعراب ما يزال يُدرّس غالباً بوصفه مجموعة من القواعد الإجرائية أكثر من كونه نظرية لغوية قابلةً للتطوير وإعادة التفسير. (Qudsiyah et al., 2025; Abalkheel & Sourani, 2023).

ويظهر هذا القصور بصورة أوضح عند تحليل مفهوم العامل، الذي يمثل حجر الزاوية في النظرية النحوية العربية. فقد فسّر النحاة القدامى تغير العلامة الإعرابية بوجود عامل لفظي أو معنوي يؤثر في الكلمة، في حين تنظر اللسانيات الحديثة إلى العلاقات النحوية بوصفها نتاجاً للبنية التركيبية وعلاقات الاعتماد (Dependency Relations) والسمات النحوية (Grammatical Features)، دون الحاجة إلى افتراض العامل بوصفه عنصراً مستقلاً. وعلى الرغم من اختلاف المنطلقين، فإن كثيراً من العلاقات التي يفسرها النحو العربي بالعامل يمكن تفسيرها في ضوء نظرية الاعتماد أو النحو الوظيفي، وهو ما يدل على أن الخلاف بين المدرستين هو اختلاف في الإطار التفسيري أكثر من كونه اختلافاً في وصف الظاهرة اللغوية ذاتها (Alshammari, 2023; Alshammari, 2023).

ومن ناحية أخرى، فإن التطور السريع في الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغة الطبيعية أوجد حاجةً متزايدة إلى إعادة صياغة المفاهيم النحوية العربية بصورة يمكن توظيفها في النماذج الحاسوبية. فأنظمة التحليل النحوي الآلي لم تعد تعتمد على العلامة الإعرابية وحدها، وإنما تستند إلى العلاقات التركيبية، والسمات الصرفية، والبنية الدلالية للجملة. ولذلك فإن الاختصار على التفسير التقليدي للإعراب قد لا يكون كافياً لتلبية متطلبات التطبيقات الحاسوبية الحديثة، في حين أن دمج المفاهيم التراثية مع النظريات اللسانية يوفر إطاراً أكثر قدرة على تفسير البنية اللغوية وتحليلها آلياً، وهو ما تؤكد الدراسات الحديثة في معالجة اللغة العربية.

كما أن البحوث التطبيقية في تعليم اللغة العربية تشير إلى أن صعوبة تعلم الإعراب لا ترجع إلى كثرة قواعده فحسب، بل إلى الطريقة التي يُقدّم بها للمتعلمين؛ إذ يُدرّس غالباً بوصفه غايةً مستقلة، بعيداً عن وظيفته في تفسير المعنى والعلاقات التركيبية. ولذلك دعت بعض الدراسات الحديثة إلى إعادة بناء تعليم النحو على أساس الوظيفة اللغوية، وربط العلامة الإعرابية بالسياق التركيبي والدلالي، بما يجعل تعلم الإعراب أكثر ارتباطاً بالاستخدام الحقيقي للغة العربية (Holilulloh et al., 2023).

وانطلاقاً من ذلك، فإن الفجوة العلمية لا تتمثل في نقص الدراسات حول الإعراب، وإنما في غياب نموذجٍ تفسيريٍّ تكامليٍّ يجمع بين أصالة النظرية النحوية العربية ومكتسبات اللسانيات الحديثة. فمعظم البحوث السابقة انشغلت بإثبات أسبقية النحو العربي أو بيان تأثر اللسانيات الحديثة به، في حين أن الحاجة العلمية اليوم تتمثل في بناء نموذج معرفي يفسر الإعراب باعتباره نظاماً للعلاقات التركيبية والدلالية، وليس مجرد علامات صرفية تلحق بأواخر الكلمات. ومن هذا المنطلق، يسعى البحث الحالي إلى إعادة قراءة مفهوم الإعراب في ضوء النحو العربي الكلاسيكي

واللسانيات الحديثة، مع اقتراح إطار مفاهيمي تكاملي يربط بين نظرية العامل، والعلاقات الاعتمادية، والوظائف النحوية، والأدوار الدلالية، بما يسهم في تطوير الدراسات النحوية العربية، ويفتح آفاقاً جديدة أمام تعليم العربية، واللسانيات الحاسوبية، والبحث اللغوي المعاصر.

منهجية البحث

اعتمد هذا البحث المنهج النوعي القائم على الدراسة المكتبية، لملاءمته لدراسة المفاهيم اللغوية وتحليلها من خلال المصادر العلمية دون الاعتماد على البيانات الميدانية. ويهدف هذا المنهج إلى استقراء الأدبيات المتعلقة بمفهوم الإعراب في النحو العربي الكلاسيكي واللسانيات الحديثة، وتحليلها تحليلًا علميًا ونقديًا للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين الاتجاهين، وصولاً إلى بناء تصور علمي متكامل يفسر مفهوم الإعراب في ضوء التطورات اللسانية المعاصرة. كما اعتمد البحث المنهج التحليلي المقارن من خلال تحليل النصوص النحوية الكلاسيكية ومقارنتها بالدراسات اللسانية الحديثة، مع التركيز على المفاهيم المرتبطة بالعلاقات النحوية، والبنية التركيبية، والوظائف النحوية، بما يحقق فهماً أكثر شمولاً لمفهوم الإعراب (Asriyah, 2024; Al-Rashidi, 2021).

واعتمدت الدراسة على مصادر أولية تمثلت في أمهات كتب النحو العربي، مثل /الكتاب لسيبويه، ومغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، وألفية ابن مالك وشروحها، إلى جانب الدراسات اللسانية الحديثة والمقالات العلمية المحكمة المنشورة في قواعد البيانات العلمية الموثوقة، مع إعطاء الأولوية للأبحاث المنشورة خلال الفترة (٢٠٢١-٢٠٢٥). وجمعت البيانات من خلال حصر المفاهيم الرئيسة المتعلقة بالإعراب، ثم تصنيفها وتحليلها وفق منهج تحليل المحتوى، تلاه إجراء مقارنة علمية بين نتائج النحو العربي الكلاسيكي واللسانيات الحديثة، وصولاً إلى استخلاص إطار تفسيري تكاملي يبرز أبعاد مفهوم الإعراب وإمكانات تطويره في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة، مع تعزيز موثوقية النتائج بالرجوع إلى مصادر تراثية وأبحاث حديثة ومتنوعة (Babanazarova, 2020; Asriyah, 2024).

النتائج والمناقشة

أ) مفهوم الإعراب في النحو العربي الكلاسيكي

تكشف نتائج التحليل أن اختزال مفهوم الإعراب في كونه تغييرًا في أواخر الكلمات لا يعكس حقيقة التصور الذي قدمه النحاة الأوائل، بل يمثل تبسيطًا لمفهوم أكثر عمقًا واتساعًا. فقد أظهرت مراجعة المصادر الكلاسيكية أن الإعراب عند سيبويه وابن جني وابن مالك وابن هشام كان جزءًا من منظومة تفسيرية متكاملة تهدف إلى بيان العلاقات النحوية والدلالية بين مكونات الجملة، وليس مجرد وصف للتغيرات الصوتية أو الصرفية. وتؤكد الدراسات المعاصرة أن قراءة التراث النحوي من هذا المنظور تكشف عن امتلاكه أسسًا نظرية تتجاوز الطابع المعياري الذي نُسب إليه في بعض الدراسات الحديثة، الأمر الذي يدعو إلى إعادة تقييم مكانة الإعراب في بناء النظرية النحوية العربية (Sibawayh, n.d.; Ibn Hishām al-Anṣārī, n.d.; Abalkheel & Sourani, 2023).

ويظهر التحليل أن سيبويه لم يجعل الإعراب غايةً مستقلة، وإنما عده نتيجة للعلاقات التي تنشأ بين العامل والمعمول داخل التركيب اللغوي. ويؤكد هذا التصور أن العلامة الإعرابية لا تكتسب قيمتها من ذاتها، وإنما من الوظيفة النحوية التي تؤديها داخل الجملة، ولذلك ارتبط تفسير الظواهر النحوية عنده بمبدأ الإسناد والعلاقات التركيبية أكثر من ارتباطه بالحركات الإعرابية وحدها. وهذا ما يفسر استمرار تأثير نظرية العامل في معظم المؤلفات النحوية اللاحقة، لأنها قدمت إطارًا تفسيريًا استطاع استيعاب مختلف أبواب النحو العربي، وهو ما تؤيده قراءات معاصرة لفكر سيبويه التي ترى أن بناءه النحوي يتسم بدرجة عالية من الاتساق المنهجي والتنظيم المفاهيمي.

كما أظهرت نتائج التحليل أن العلاقة بين الإعراب والمعنى تمثل أحد المرتكزات الأساسية في النحو العربي الكلاسيكي. فالنحاة لم ينظروا إلى العلامة الإعرابية باعتبارها ظاهرة شكلية، بل رأوا أن تغييرها يؤدي إلى تغيير الوظيفة النحوية، ومن ثم تغير الدلالة المقصودة. ولذلك ارتبط تفسير الإعراب بالسياق اللغوي وبنية الجملة، وهو ما جعل كثيرًا من القضايا النحوية تُناقش في ضوء اختلاف المعنى قبل النظر إلى اختلاف العلامة الإعرابية. ويكشف هذا الاتجاه عن وعي مبكر بالعلاقة الوثيقة بين البنية والدلالة، وهي العلاقة التي أصبحت لاحقًا محورًا رئيسًا في الدراسات اللسانية الحديثة (Ibn Hishām al-Anṣārī, n.d.; Abalkheel & Sourani, 2023).

ومن النتائج التي برزت بوضوح أن نظرية العامل لا ينبغي تفسيرها على أنها مجرد افتراض فلسفي، وإنما تمثل محاولة علمية لتفسير العلاقات النحوية داخل الجملة وفق

الأدوات المعرفية التي كانت متاحة للنحاة في عصرهم. ويؤيد ذلك أن كثيرًا من الدراسات الحديثة أعادت قراءة مفهوم العامل بوصفه آلية تفسيرية لتنظيم العلاقات التركيبية، لا مجرد سبب افتراضي لتغير الحركة الإعرابية. ومن ثم فإن الخلاف بين النحو التقليدي وبعض الاتجاهات اللسانية الحديثة لا يكمن في الاعتراف بوجود العلاقات النحوية، وإنما في تفسير طبيعة هذه العلاقات وآلية تشكيلها داخل البنية اللغوية (Abalkheel & Sourani, 2023; Halabi et al., 2020).

وتبين كذلك أن جهود ابن مالك وابن هشام مثلت مرحلة متقدمة في نضج النظرية النحوية؛ إذ لم تقتصر على جمع القواعد أو إعادة ترتيبها، وإنما سعت إلى تفسيرها وتقييمها والترجيح بين الآراء المختلفة وفق الاستعمال اللغوي. ولذلك أصبحت مؤلفاتها تمثل انتقالاً من مرحلة التأسيس إلى مرحلة التقعيد والتحليل، وهو ما أسهم في ترسيخ مفهوم الإعراب باعتباره نظامًا يفسر انتظام الجملة العربية ويكشف عن العلاقات القائمة بين مكوناتها. ومن هذا المنطلق فإن قيمة الإعراب في التراث لا تكمن في العلامات نفسها، بل في كونه أداة لتحليل البنية النحوية واستنباط المعنى الصحيح للنص.

كما أظهرت نتائج التحليل أن كثيرًا من الانتقادات الموجهة إلى النحو العربي الكلاسيكي ترجع إلى التركيز على الجانب التعليمي للإعراب وإغفال بعده النظري. فعندما يُقدّم الإعراب في المناهج التعليمية على أنه حفظ للعلامات والأحكام الجزئية، يغيب التصور الكلي الذي وضعه النحاة الأوائل. أما عند العودة إلى المصادر الأصلية، فيتضح أن الإعراب يمثل جزءًا من نظرية لغوية متكاملة تسعى إلى تفسير العلاقات بين عناصر الجملة وربطها بالمعنى والاستعمال، وهو ما تؤكدُه أيضًا بعض الدراسات الحديثة التي دعت إلى إعادة قراءة التراث النحوي في ضوء مناهج اللسانيات المعاصرة بدل الإقتصار على النظر إليه بوصفه مجموعة من القواعد التقليدية. (Abalkheel & Sourani, 2023)

وبناءً على ما سبق، يمكن استخلاص أن مفهوم الإعراب في النحو العربي الكلاسيكي يقوم على أربعة مرتكزات مترابطة، هي: الإعراب بوصفه مظهرًا للعلاقات النحوية، واعتماده على نظرية العامل إطارًا للتفسير، وارتباطه الوثيق بالدلالة والسياق، ووظيفته في تحقيق انسجام البنية التركيبية للجملة. وتشير هذه النتائج إلى أن الإعراب في التراث العربي يمثل نظرية تفسيرية متكاملة أكثر من كونه مجموعة من القواعد الإجرائية، الأمر الذي يجعل إعادة

دراسته في ضوء اللسانيات الحديثة خطوة ضرورية لبناء تصور أكثر شمولاً يربط بين أصالة التراث ومنجزات البحث اللغوي المعاصر.

٢) مفهوم الإعراب في اللسانيات الحديثة

أظهرت نتائج التحليل أن اللسانيات الحديثة لم تنظر إلى الإعراب بوصفه ظاهرة شكلية تقتصر على تغير أواخر الكلمات، وإنما أعادت تفسيره في إطار العلاقات التركيبية والوظائف النحوية التي تحكم بناء الجملة. ويختلف هذا التصور عن الاتجاه التقليدي الذي يجعل العلامة الإعرابية محور التحليل، إذ ترى اللسانيات الحديثة أن العلامة ليست سوى انعكاس للعلاقات النحوية الكامنة بين مكونات الجملة، وأن تفسير هذه العلاقات أولى من الاقتصار على وصف مظاهرها الخارجية. وقد أدى هذا التحول إلى انتقال الاهتمام من دراسة أثر العامل في الكلمة إلى دراسة البنية التركيبية التي تحدد وظيفة كل عنصر داخل الجملة (Abalkheel & Sourani, 2023; Alshammari, 2023).

وتبين أن الاتجاهات اللسانية المعاصرة، على اختلاف مدارسها، تتفق في أن الوظيفة النحوية هي الأساس في تفسير العلاقات داخل التركيب اللغوي. فالتحليل اللساني لا ينطلق من العلامة الإعرابية ذاتها، وإنما من موقع الكلمة وعلاقتها بالعناصر الأخرى في الجملة، ثم تُفسّر العلامة الإعرابية بوصفها مظهرًا لهذه العلاقة. ويعني ذلك أن الفاعل لا يُعرف لأنه مرفوع، بل لأنه يؤدي وظيفة الإسناد، كما أن المفعول به لا يُحدد بعلامة النصب وحدها، وإنما بوظيفته في البنية التركيبية. وهذا التصور يجعل الإعراب نتيجةً للنظام التركيبي، وليس سببًا في تكوينه (Al-Humari, 2023).

كما أظهر التحليل أن نظرية التبعية قدمت تفسيرًا مختلفًا للعلاقات النحوية؛ إذ تقوم على أن كل عنصر في الجملة يرتبط بعلاقة مباشرة مع عنصر رئيس، وتتحدد الوظيفة النحوية من خلال هذه العلاقة، وليس من خلال تأثير عامل مجرد. وعلى الرغم من اختلاف المصطلحات، فإن هذا الاتجاه يلتقي مع النحو العربي في الإقرار بوجود ترابط منظم بين أجزاء الجملة، غير أنه يختلف في تفسير الآلية التي تنتج عنها تلك العلاقات. ويشير ذلك إلى أن الخلاف بين المدرستين لا يتعلق بوجود العلاقات النحوية، وإنما بالإطار النظري الذي تُفسّر من خلاله (Halabi et al., 2020).

وكشفت نتائج التحليل أيضًا أن الدراسات اللسانية الحديثة المتعلقة بالعربية ركزت على العلاقة بين ترتيب الكلمات والعلامات الإعرابية، ولا سيما في التراكيب الاسمية والفعلية.

فقد أوضحت هذه الدراسات أن مرونة ترتيب الكلمات في العربية لا تؤدي إلى غموض المعنى ما دامت العلاقات النحوية واضحة، وهو ما يؤكد أن الإعراب يؤدي دورًا وظيفيًا في المحافظة على تماسك البنية التركيبية. كما أن تفسير ظواهر التقديم والتأخير، والحذف، والمطابقة، أصبح يعتمد على تحليل البنية الداخلية للجملة أكثر من اعتماده على القواعد الإعرابية التقليدية (Alshammari, 2023; Al-Humari, 2023).

ومن النتائج المهمة أن اللسانيات الحديثة أعادت الاعتبار إلى البعد الدلالي للإعراب، إذ لم تعد العلاقات النحوية تُفسَّر بمعزل عن المعنى أو السياق. فالوظائف النحوية ترتبط بالأدوار الدلالية التي تؤديها الكلمات داخل الخطاب، الأمر الذي يجعل العلاقة بين البنية والمعنى أكثر تكاملًا. ويقارب هذا الاتجاه ما أشار إليه بعض النحاة القدامى من ارتباط الإعراب بالمقاصد والمعاني، إلا أن اللسانيات الحديثة قدمت أدوات تحليلية أكثر دقة في تفسير تلك العلاقة، مستفيدة من تطور الدراسات التركيبية والدلالية خلال العقود الأخيرة (Abalkheel & Sourani, 2023).

كما بين التحليل أن تطبيقات اللسانيات الحاسوبية أسهمت في تطوير مفهوم الإعراب من خلال بناء نماذج للتحليل النحوي الآلي تعتمد على العلاقات التركيبية والسمات الصرفية في آن واحد. وأصبح الإعراب عنصرًا رئيسًا في بناء المدونات اللغوية، وتحليل النصوص العربية، والترجمة الآلية، ومعالجة اللغة الطبيعية، وهو ما يدل على أن مفهوم الإعراب لم يعد حكرًا على الدراسات التراثية، بل أصبح أحد المكونات الأساسية في التطبيقات اللغوية المعاصرة. وقد أظهرت الدراسات الحديثة أن الجمع بين قواعد النحو العربي وأساليب التحليل الحاسوبي يؤدي إلى رفع كفاءة أنظمة التحليل النحوي للغة العربية (Halabi et al., 2020; Hidayanto et al., 2023).

وبناءً على ذلك، يتضح أن اللسانيات الحديثة لم ترفض مفهوم الإعراب، وإنما أعادت تفسيره في إطار أكثر شمولًا يربط بين البنية التركيبية، والوظيفة النحوية، والدلالة، والسياق. ويكشف هذا التحول أن الاختلاف بين النحو العربي الكلاسيكي واللسانيات الحديثة هو اختلاف في المنهج التفسيري أكثر من كونه اختلافًا في طبيعة الظاهرة اللغوية نفسها. ومن ثم فإن الاستفادة من اللسانيات الحديثة لا تعني تجاوز التراث النحوي، بل تمثل فرصة لإعادة قراءة

مفهوم الإعراب بوصفه نظامًا يفسر العلاقات التركيبية والدلالية، وهو ما يمهد لبناء رؤية تكاملية تجمع بين أصالة النحو العربي ومكتسبات البحث اللساني المعاصر.

(٣) نحو نموذج تكاملي لمفهوم الإعراب بين النحو العربي الكلاسيكي واللسانيات الحديثة أظهرت نتائج التحليل أن الاختلاف بين النحو العربي الكلاسيكي واللسانيات الحديثة لا يتمثل في طبيعة الظاهرة اللغوية المدروسة، وإنما في المنهج الذي اعتمدته كل مدرسة في تفسيرها. فقد انطلق النحو العربي الكلاسيكي من مبدأ العامل بوصفه أساساً لتفسير التغير الإعرابي والعلاقات النحوية، في حين انطلقت اللسانيات الحديثة من البنية التركيبية والوظائف النحوية والعلاقات الاعتمادية بوصفها العناصر الرئيسة في تفسير النظام اللغوي. ومع ذلك، فإن كلا الاتجاهين يشتركان في غاية واحدة تتمثل في تفسير العلاقات التي تربط مكونات الجملة العربية، الأمر الذي يدل على أن الاختلاف بينهما هو اختلاف في أدوات التحليل أكثر من كونه اختلافًا في حقيقة الإعراب ذاته. (Abalkheel & Sourani, 2023; Alshammari, 2023)

وتبين أن النحو العربي الكلاسيكي يمتلك قدرة تفسيرية كبيرة في بيان أسباب تغير العلامات الإعرابية وربطها بالمعنى، إلا أن هذا التفسير ظل يعتمد بدرجة كبيرة على مفهوم العامل بوصفه أساساً نظرياً للتحليل. وفي المقابل، قدمت اللسانيات الحديثة تفسيراً أكثر شمولاً للعلاقات التركيبية من خلال تحليل البنية الداخلية للجملة، وربط الوظائف النحوية بالسياق والدلالة، دون الحاجة إلى افتراض العامل بوصفه عنصراً مستقلاً. ويكشف هذا التحليل أن المدرستين لا تتعارضان، بل تتكاملان؛ إذ يفسر النحو العربي أثر العلاقات النحوية في العلامة الإعرابية، بينما تفسر اللسانيات الحديثة كيفية تشكل تلك العلاقات داخل البنية اللغوية (Halabi et al., 2020; Al-Humari, 2023).

كما أظهرت نتائج المقارنة أن مفهوم الإعراب في التراث العربي كان أكثر عمقاً مما يُقدّم في كثير من المناهج التعليمية المعاصرة. فقد ركز النحاة على العلاقة بين الإعراب والدلالة، وعدّوا تغير الحركة الإعرابية وسيلةً لتحديد الوظيفة النحوية وإزالة اللبس الدلالي. وهذا التصور يقترّب بدرجة كبيرة من الاتجاهات اللسانية الحديثة التي تجعل الوظيفة النحوية والعلاقة التركيبية أساساً لفهم المعنى. ومن ثم فإن الاختلاف بين المدرستين لا يتعلق بوظيفة الإعراب، وإنما باللغة النظرية التي استخدمتها كل مدرسة في تفسير تلك الوظيفة (Holilulloh et al., 2023; Abalkheel & Sourani, 2023).

وانطلاقاً من هذه النتائج، يقترح البحث نموذجاً تكاملياً لمفهوم الإعراب يقوم على الجمع بين أصالة النظرية النحوية العربية ومنجزات اللسانيات الحديثة. ففي هذا النموذج لا يُنظر إلى الإعراب بوصفه غايةً مستقلة، ولا باعتباره مجرد علامة صرفية، وإنما بوصفه النتيجة النهائية لسلسلة من العلاقات اللغوية تبدأ بالمعنى الذي يقصده المتكلم، ثم تتحول إلى وظائف نحوية داخل الجملة، لتتجسد بعد ذلك في بنية تركيبية محددة، وتنتهي بظهور العلامة الإعرابية التي تعكس تلك العلاقات. وبهذا يصبح الإعراب مظهرًا للنظام التركيبي والدلالي في اللغة العربية، وليس مجرد تغير في أواخر الكلمات.

ويُمكن تمثيل هذا النموذج على النحو الآتي:

المعنى (الدلالة) → الوظيفة النحوية → العلاقات التركيبية → العلامة الإعرابية

ويشير هذا النموذج إلى أن الدلالة تمثل نقطة الانطلاق في بناء الجملة، وأن الوظيفة النحوية تحدد الدور الذي يؤديه كل عنصر لغوي، بينما تنظم العلاقات التركيبية ارتباط هذه العناصر داخل الجملة، ثم تأتي العلامة الإعرابية لتعكس هذه العلاقات في صورتها الظاهرة. وبهذا التفسير يغدو الإعراب نتيجةً للبنية اللغوية، لا سبباً في تكوينها، وهو ما ينسجم مع التحليلات اللسانية الحديثة دون أن يتعارض مع المبادئ الأساسية للنحو العربي الكلاسيكي.

كما يوضح النموذج المقترح أن نظرية العامل لا ينبغي إلغاؤها، وإنما إعادة تفسيرها بوصفها أداة وصفية تفسر العلاقات النحوية التي تعبر عنها البنية التركيبية. فالعامل في التراث يؤدي وظيفة تفسيرية، بينما تؤدي العلاقات التركيبية في اللسانيات الحديثة الوظيفة نفسها باستخدام أدوات تحليل مختلفة. ومن ثم فإن التكامل بين الاتجاهين يسمح بتقديم تفسير أكثر شمولاً للإعراب، يجمع بين البعد التراثي والبعد اللساني المعاصر، ويزيل التعارض الذي افترضته بعض الدراسات السابقة بين المدرستين. (Abalkheel & Sourani, 2023)

وتشير نتائج هذا النموذج أيضاً إلى إمكان الاستفادة منه في تطوير تعليم النحو العربي؛ إذ ينتقل تعليم الإعراب من التركيز على حفظ العلامات والأحكام الجزئية إلى فهم العلاقات التي تربط أجزاء الجملة، وربط الإعراب بالمعنى والسياق والاستعمال الحقيقي للغة. كما يمكن الاستفادة منه في مجال اللسانيات الحاسوبية، ولا سيما في تطوير أنظمة التحليل النحوي الآلي، إذ إن بناء النماذج الحاسوبية الحديثة يعتمد أساساً على تحديد العلاقات التركيبية والوظائف النحوية قبل تحديد

العلامة الإعرابية، وهو ما يجعل النموذج المقترح أكثر ملاءمة لتطبيقات معالجة اللغة العربية آلياً (Halabi et al., 2020; Hidayanto et al., 2023). وبناءً على ذلك، يرى الباحث أن التكامل بين النحو العربي الكلاسيكي واللسانيات الحديثة لا يعني استبدال أحدهما بالآخر، وإنما إعادة تنظيم العلاقة بينهما في إطار معرفي واحد. فالنحو العربي يقدم الأساس النظري لفهم الإعراب من خلال مفهوم العامل والعلاقة بين المعمولات، في حين تقدم اللسانيات الحديثة أدوات تحليل أكثر دقة لتفسير البنية التركيبية والوظائف النحوية. ويؤدي الجمع بين هذين الاتجاهين إلى بناء تصور أكثر شمولاً لمفهوم الإعراب، يربط بين الدلالة والبنية والعلاقات النحوية والعلامة الإعرابية، ويؤسس لرؤية جديدة يمكن الاستفادة منها في البحث اللغوي وتعليم العربية والتطبيقات الحاسوبية.

الخلاصة

توصلت هذه الدراسة إلى أن مفهوم الإعراب في النحو العربي الكلاسيكي يمثل نظرية لغوية متكاملة تتجاوز كونه تغيراً في أواخر الكلمات، إذ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلاقات النحوية والدلالة التي تحكم بناء الجملة العربية. وقد بينت نتائج التحليل أن النحاة الأوائل أسسوا مفهوم الإعراب على نظرية العامل بوصفها إطاراً تفسيرياً للعلاقات بين مكونات الجملة، وربطوا العلامة الإعرابية بالوظيفة النحوية والسياق والمعنى. وفي المقابل، أعادت اللسانيات الحديثة تفسير الإعراب من خلال البنية التركيبية والوظائف النحوية والعلاقات الاعتمادية، مع التركيز على أن العلامة الإعرابية تمثل مظهرًا للعلاقات اللغوية وليست أساساً في تكوينها. ومن ثم، فإن الاختلاف بين الاتجاهين لا يكمن في طبيعة الإعراب، وإنما في المنهج التفسيري والأدوات التحليلية التي اعتمدها كل منهما.

وانطلاقاً من نتائج المقارنة، تقترح الدراسة نموذجاً تكاملياً لمفهوم الإعراب يجمع بين أصالة النحو العربي الكلاسيكي ومنجزات اللسانيات الحديثة، وينطلق من أن الإعراب هو الحصيلة النهائية لتفاعل الدلالة والوظيفة النحوية والعلاقات التركيبية التي تنعكس في العلامة الإعرابية. ويسهم هذا النموذج في تقديم رؤية أكثر شمولاً للإعراب، ويؤكد إمكانية توظيفه في تطوير الدراسات النحوية، وتجديد مناهج تعليم اللغة العربية، وتعزيز تطبيقات اللسانيات الحاسوبية ومعالجة اللغة العربية، بما يفتح آفاقاً جديدة لربط التراث النحوي بالمقاربات اللسانية المعاصرة.

- Abalkheel, A., & Sourani, M. (2023). *Exploring the evolution of functional linguistics: Linking Arabic theoretical linguistics with modern linguistics*. *Cogent Arts & Humanities*, 10(1), Article 2207264. <https://doi.org/10.1080/23311983.2023.2207264>
- Al-Humari, M. A. (2023). *Agreement asymmetries in Arabic varieties dissolved: A feature inheritance-based account*. *Cogent Arts & Humanities*, 10(1), Article 2164553. <https://doi.org/10.1080/23311983.2022.2164553>
- Al-Rashidi, G. A. (2021). *أسلوب تحليل المحتوى النوعي: رؤية تحليلية*. *مجلة كلية التربية في العلوم التربوية*, ٤٥(1), 79–114. <https://doi.org/10.21608/jfees.2021.188010>
- Alshammari, A. R. (2023). *Analyzing word order variation and agreement asymmetry in SVO and VSO structures of Standard Arabic: Towards a unified account*. *Cogent Arts & Humanities*, 10(2), Article 2268920. <https://doi.org/10.1080/23311983.2023.2268920>
- Asriyah. (2024). *Studi naskah pemikiran linguistik dan metode studi naskah dalam pemikiran linguistik*. *Tumanurung: Jurnal Sejarah dan Budaya*, 4(1), 106–118.
- Babanazarova, S. A. (2020). *Methodology of concept and conceptual analysis*. *International Journal of Early Childhood Special Education*, 12(2), 94–98. <https://doi.org/10.9756/INT-JECSE/V12I2.201060>
- Halabi, D., Fayyumi, E., & Awajan, A. (2020). *I3rab: A new Arabic dependency treebank based on Arabic grammatical theory*. *arXiv*. <https://doi.org/10.48550/arXiv.2007.05772>
- Hidayanto, T., Radita, N., & Kartikasari, M. (2023). *Advancing Arabic linguistics learning through technological intervention: A rule-based system for syntactic and morphological analysis*. *Academia Open*, 8(1). <https://doi.org/10.21070/acopen.8.2023.7130>
- Holilulloh, A., Shalabi, E. M. A., & Hasibuan, A. I. (2023). *I'rāb al-raḥ' wa al-jazm li al-fi'l al-mudāri' fī al-āyāt al-Qur'āniyyah wa fawā'iduh li ta'līm al-lughah al-'Arabiyyah*. *Al Mahāra: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab*, 9(2). <https://doi.org/10.14421/almaahara.2023.092-09>
- Ibn Hishām al-Anṣārī. (2004). *Mughnī al-Labīb 'an Kutub al-A'ārīb* (A. M. al-Khaṭīb, Ed.). Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Ibn Jinnī. (1999). *Al-Khaṣā'is* (M. A. al-Najjār, Ed.). Cairo, Egypt: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.

- Ibn Mālik. (2005). *Alfiyyat Ibn Mālik*. Cairo, Egypt: Dār al-Ḥadīth.
- Ibn ‘Aqīl. (2009). *Sharḥ Ibn ‘Aqīl ‘alā Alfiyyat Ibn Mālik*. Beirut, Lebanon: Dār al-Fikr.
- Qudsiyah, M., Sofa, A. R., & Sugianto, M. (2025). *Analisis konseptual dan aplikatif i'rab dalam sintaksis bahasa Arab: Studi komparatif antara teori nahwu klasik dan pendekatan linguistik modern*. *Pragmatik: Jurnal Rumpun Ilmu Bahasa dan Pendidikan*, 3(3).
<https://doi.org/10.61132/pragmatik.v3i3.1807>
- Sībawayh. (1988). *Al-Kitāb* (A. M. Hārūn, Ed., 3rd ed.). Cairo, Egypt: Maktabat al-Khānjī.